

## الرَّسَالَةُ ١٦١

### ذِكْرَى عَطْرَةَ لَأَمِّ مُؤْمِنَةٍ

(Arabic – A memory of true believer mother)

أحبابي.. حديثنا اليومَ موضوعُهُ: ذِكْرَى عَطْرَةَ لَأَمِّ مُؤْمِنَةٍ

ومن رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس الأصحاح الأول نقرأ الأعدادَ من الثالث إلى الخامس:

"إِنِّي أَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ مِنْ أَجْدَادِي بِضَمِيرٍ طَاهِرٍ. كَمَا أَذْكُرُكَ بِلَا انْقِطَاعٍ فِي طَلِبَاتِي لَيْلًا وَنَهَارًا. مُشْتَقًا أَنْ أَرَاكَ ذَاكِرًا ذُمُوعَكَ لِكِي أَمْتَلِيَّ فَرَحًا. إِذْ أَتَذْكُرُ الْإِيمَانَ الْعَدِيمَ الرَّيَاءِ الَّذِي فِيكَ. الَّذِي سَكَنَ أَوَّلًا فِي جَدَّتِكَ لُونَيْسَ. وَأَمَّا أَفْنِيكِي. وَلَكِنِّي مُوقِنٌ أَنَّهُ فِيكَ أَيْضًا".<sup>١</sup>

سألوا يوماً أحدَ المُتخصِّصينَ في التربيَةِ عَنَ أُنسَبِ مَرَحَلَةِ اللَّبْدِ فِي تَنْشِئَةِ الطِّفْلِ عَلَى الْفَضَائِلِ الْمَسِيحِيَّةِ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ: إِنَّ أُنسَبَ مَرَحَلَةٍ تَبْدَأُ قَبْلَ مَوْلِدِ الطِّفْلِ بِمَا يَقْرُبُ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا. كَانَ يَنْظُرُ أَنْ إِعْدَادِ الْجَدَّةِ الصَّالِحَةِ هُوَ إِعْدَادٌ لِلأَمِّ الصَّالِحَةِ لِإِعْدَادِ الطِّفْلِ لِيَكُونَ صَالِحًا. كَانَتْ وَجْهَةً نَظَرُهُ أَنْ إِعْدَادُ الأَمِّ لِأَزْمٍ لِتَكُونَ مُؤَهَّلَةً لِتَرْبِيَةِ النَّشءِ الْجَدِيدِ. وَلَكِنْ إِعْدَادُ الأَمِّ يَسْتَوْجِبُ أَمْرًا يَسْبِقُهُ وَهُوَ إِعْدَادُ لَأَمِّهَا وَهَذَا يَتَطَلَّبُ الْخَمْسِينَ عَامًا تَقْرِيْبًا.<sup>٢</sup>

خَطَرَ عَلَى ذَهْنِي ذَلِكَ السُّؤَالُ وَتِلْكَ الإِجَابَةُ الْحَكِيمَةُ. حِينَ كُنْتُ أَتَأَمَّلُ مَا كَتَبَهُ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ لِتَلْمِيذِهِ تِيمُوثَاوَسَ الَّذِي لَقِبَهُ بِالْأَبْنِ الصَّرِيحِ فِي الْإِيمَانِ. يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ: "إِذْ أَتَذْكُرُ الْإِيمَانَ الْعَدِيمَ الرَّيَاءِ الَّذِي فِيكَ. الَّذِي سَكَنَ أَوَّلًا فِي جَدَّتِكَ لُونَيْسَ. وَأَمَّا أَفْنِيكِي. وَلَكِنِّي مُوقِنٌ أَنَّهُ فِيكَ أَيْضًا". مِنْ هُنَا نَدْرِكُ أَيْ نَبْعَ اسْتَقَى مِنْهُ تِيمُوثَاوَسُ ذَلِكَ الْإِيمَانَ الْبَنِيَّ فِي الْإِيمَانِ اللَّبَنِ عَدِيمِ الْغِشِّ. وَإِنِّي أَتَخَيَّلُ تِيمُوثَاوَسَ صَبِيًّا صَغِيرًا يَجْلِسُ بِجِوَارِ أُمِّهِ أَفْنِيكِي وَيَبِينُ يَدَيْهَا الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ مَفْتُوحًا. وَأَتَخَيَّلُ جَدَّتَهُ لُونَيْسَ تَتَطَلَّعُ إِلَيْهَا فِي إِصْغَاءٍ كَامِلٍ لِمَا تَقْرُؤُهُ الأُمُّ لِابْنِهَا. وَعَلَى فَمِ الْجَدَّةِ ابْتِسَامَةُ الرِّضَا وَالسَّعَادَةِ وَفِي عَيْنَيْهَا بَرِيقُ الْبَهْجَةِ وَالنَّقَّةِ وَالرَّجَاءِ.<sup>٣</sup>

كَانَتْ أُمُّ أَفْنِيكِي تَقْرَأُ لَهُ عَنَ يُوسُفَ وَقَمِيصِهِ الْمُلَوَّنِ. وَعَنَ مُوسَى وَهُوَ فِي سَفَطٍ مِنَ الْبَرْدِيِّ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ عَلَى حَافَةِ نَهْرِ النَّيْلِ. وَعَنَ صَمُوئِيلَ وَجَبَّتِهِ الصَّغِيرَةَ الَّتِي كَانَتْ تَصْعَدُهَا لَهُ أُمُّهُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ زَمَنَ صَبَاهُ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ مَعَ عَالِي الْكَاهِنِ. وَعَنَ دَاوُدَ صَاحِبِ الْمِقْلَاعِ الَّذِي بَحَرَ وَاحِدٌ أَسْقَطَ جَبَّارًا يُدْعَى جُلْيَاتَ. لَقَدْ رَسَخَتْ فِي ذَهْنِهِ قِصَصُ أَبْطَالِ الْإِيمَانِ. وَتَشَبَّعَتْ ذَاكِرَتُهُ بِمَثَلٍ عَلِيًّا يَذْخَرُ بِهَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ. فَامْتَلَأَ قَلْبُهُ إِيمَانًا. بَلْ سَكَنَ فِيهِ الْإِيمَانُ الْعَدِيمَ الرَّيَاءِ الَّذِي سَكَنَ أَوَّلًا فِي جَدَّتِهِ لُونَيْسَ وَأُمِّهِ أَفْنِيكِي. هَذَا مَا لَمَسَهُ بُولُسُ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ وَاسْتَعَادَهُ فَذَكَرَهُ فِي رِسَالَتِهِ. وَهُوَ مُوقِنٌ أَنْ مَا لَمَسَهُ فِي الْجَدَّةِ وَالْأَمِّ. لَمَسَهُ أَيْضًا فِي تِيمُوثَاوَسَ الْإِبْنِ الْحَبِيبِ.<sup>٤</sup>

كَانَ تِيمُوثَاوَسُ ذَلِكَ الشَّابُّ الصَّرِيحُ فِي إِيْمَانِهِ ذَرَاعًا أَيْمَنَ لِرَسُولِ الْجَهَادِ . لَقَدْ كَانَ نَافِعًا لَخِدْمَةِ السَّيِّدِ مَعَ بُولُسِ الرَّسُولِ. لِذَلِكَ يَخْتِمُ بُولُسُ رِسَالَتَهُ إِلَى تِيمُوثَاوَسَ بِقَوْلِهِ: "بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ إِلَيَّ سَرِيعًا". لَمْ يَكُنْ إِيْمَانُ الْجَدَّةِ وَالْأَمِّ رِذَاءً يَرْتَدُونَهُ فِي الْمُنَاسَبَاتِ الدِّينِيَّةِ وَأَيَّامِ الْأَحَادِ وَفِي أَمَاكِنِ الْعِبَادَةِ. بَلْ هُوَ الْإِيمَانُ السَّاكِنُ فِيهِمَا. فِي قِيَامِهِمَا وَفِي قَعُودِهِمَا سَاكِنٌ. وَفِي تَجَوُّلِهِمَا فِيهِمَا سَاكِنٌ. وَكَانَتْ ثَمَرَةُ ذَلِكَ الْإِيمَانِ الْعَدِيمِ الرَّيَاءِ هُوَ تِيمُوثَاوَسُ الْإِبْنُ الْحَبِيبُ الصَّرِيحُ فِي الْإِيمَانِ. يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ: "إِذْ أَتَذْكُرُ!". إِنَّهَا ذِكْرَى عَطْرَةَ لَأَمِّ وَجَدَّةٍ مَضَى عَهْدُهُمَا وَلَكِنْ بَقِيَتْ ذِكْرَاهُمَا بِأَرْجِحِهَا الْعَطْرِ. يَقُولُ الْكِتَابُ: "الصِّدِّيقُ يَكُونُ لِذِكْرِ أَيْدِي". وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذْكَرُ كَمَا يَقُولُونَ. إِنَّ لُونَيْسَ وَإِفْنِيكِي يُذْكَرَانِي بِأَمِّي الَّتِي انْتَقَلَتْ إِلَى الْأُمَّجَادِ الْأَبَدِيَّةِ. وَمَا زَلْتُ أَحْتَوِظُ بِتَسْجِيلِ لِكَلِمَاتِ قَالَتَهَا قَبِيلٌ رَحِيلَهَا وَهِيَ تَخَاطَبُ أَحْفَادَهَا بِكُلِّ إِيْمَانٍ وَيَقِينٍ بِقَوْلِهَا: "إِنَّهَا ذَاهِبَةٌ لِتَبْقَى مَعَ يَسُوعَ الْحَبِيبِ وَأَنْ عَيْنَيْهَا

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١: ٣ - ٥

<sup>٢</sup> سفر الأمثال ٣١: ١٠ - ٣١ & ٢٩: ١٥ & ١٧

<sup>٣</sup> رسالة بطرس الرسول الأولى ٢: ٢ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ١: ٢

<sup>٤</sup> سفر التكوين ٣٧: ٣ - ٣٣ ، سفر الخروج ٢: ٣ - ٥ ، سفر صموئيل الأول ٢: ١٨ - ٢١ & ١٧: ٤٩ - ٥٠

ستكتحلان برأى طلعة الربّ البهيّة في الأمجاد السّمائيّة. وأنها ستستمتع بصحبة الفادي يسوع المسيح. وستكون معاً كلّ حين". لقد تعلمتُ من أمّي النقيّة دُرُوساً سأوجزها في سبعةٍ وأذكرها في عَجالةٍ قصيرةٍ<sup>١</sup>

أولاً: قربها الوثيق من الله هو أول ما انفتحت عليه عيناى وقلبي وعقلي.. لقد كنتُ صبيّاً صغيراً حين كنتُ أسمعها وأبى يُصليان معاً في الصّباح الباكر ووقت المساء. وكان إحساسي العميقُ أنّهما يُخاطبان شخصاً مرثياً وإن كنتُ لا أراه ولكن قلبي امتلأ ثقةً فيه. كان ترتيبى السّابع في الأسرة وكان يُسعدني وقتها أن أسمعها يُصليان من أجلي ومن أجل إخوتي وأخواتي. وإن كان اسمي يأتي في آخر القائمة لأتّى الأصغر.

ثانياً: الأخ الأكبر قُدوة لأخيه الأصغر.. إن ما زرعتهُ أمّي في أخي الأكبر من بُذور المحبّة والنصحية. قد أثمرَ في كلِّ من تلاهُ من شقيقاتٍ وأشقاءٍ إذ كان أخي قُدوةً صالحةً لنا جميعاً. وكان يكبرني بعشرين عاماً. كانت أمّي تقصُّ عليّ من قصص الكتاب المقدّس. وكلّ ما تقصّه أمّي كانت تعيده وتضيفُ عليه أختي التي كانت تكبرني بخمسة عشر عاماً. ممّا ساعدَ على تسكين كلام الله بعمقٍ أكثر في قلبي. علمتني أمّي أن أقوى رباطٍ يربط أفراد الأسرة معاً ليكونوا بنفسٍ واحدةٍ وروحٍ واحدةٍ هو معرفة الإله الحيّ الحقيقي. إتي أدبني بما أتمنّع به من ارتباطٍ بأفراد أسرتي لأمّ وضعت على كاهلها أن تربط كلَّ فردٍ من أفرادها بالإله الحيّ الذي خلقنا لنحيا به وله.<sup>٢</sup>

ثالثاً: علمتني معنى الحياة بعد الموت.. لم أكن قد بلغت التاسعة حين فارقتنا أكبر شقيقتي إلى المجد في ريعان شبابها. لم تتركني أمّي ليلة وفاتها وأجبه ذلك الأمر المحير. بل سمحت لي أن أراها. فرأيت وجهها كوجه ملاك. وأفهمتني أن هذا جسّد ولا أكثر أما الروح فحيّة. لقد وضعت في قلبي حباً للسماء التي فيها إلهنا العظيم الذي برفقته أختي. لم تحزن أمّي كالباقين الذين لا رجاء لهم. وتكرّر الفراق في حياتها. إذ تلا رحيل أختي رحيل الابن الأوسط فبكته. ثم تلاه الابن البكر فبكته. ولكنها لم تحزن كالباقين. كانت تعزيات الإله القدير تلذذ نفسها.<sup>٣</sup>

رابعاً: عرفت منها منذ صيبي أن الجشع والطمع هما أهم أسباب المجاعات وأخطرها.. لقد عاصرت في صيبي الحرب العالميّة الثانية. وتلك الحرب أحدثت هبوطاً عالمياً في مستوى المعيشة. كانت أمّي تقصُّ عليّ قصص الحرب. وتعرض أمامي وقتذاك صوراً من الصّحف والمجلات عن الدمار والفاقة والحرمان والمعاناة في بلاد العالم. وتوضّح لي أننا أحسن حالاً في مصر. أفهمتني أن الله قد وفر كلَّ الموارد الطبيعيّة الكفيلة باحتياجات جميع البشر. ولكن غلاظة قلب الأغنياء على إخوتهم الفقراء يحرمهم من خيرات الله التي وفرها للجميع.<sup>٤</sup>

خامساً: وأجبتها كجدة نحو أحفادها.. أطلق عليها أحفادها اسم هيكل الصلوة. ولقد اعتاد أولادى كل صباح منذ طفولتهم الدخول إلى غرفتها ليقرأوا فصلاً من الكتاب المقدّس ثم يُصلون معها. بعد ذلك يخرجون إلى مدارسهم. فإذا قصر أحدهم يوماً كانت توجهه بعتابٍ رقيق بعد عودته من مدرسته. موضحة له سبب عتابها.<sup>٥</sup>

سادساً: اختيار الأصدقاء.. كانت صديقاتها وصاحباتها من المؤمنات اللاتي يواظبن على دراسة الكتاب المقدّس والصلوة وكانت تشجعهنّ وكنّ يشجعنها. وكان اختيار أمّي لصديقاتها مثلاً احتذيه لأختير الذين أصدقهم.

سابعاً: كانت موضع ثقة.. لقد استراحت بها أحشاء القديسين. واكتسبت ثقة جميع أفراد العائلة كبيرهم وصغيرهم. واكتسبت ثقة معارفها فكانوا يقصدونها طلباً للمشورة الحكيمّة والنصيحة المخلصيّة والصلوة المُقدّرة.

عزيزى القارئ.. ليتنا نتمسك بالإيمان عديم الرياء لنكون قُدوةً لأجيال مستقبلية. أدعوك أخي للصلوة معاً: أبانا السّمائى.. نشكرك من أجل قديسيك الذين هم مثلّ يحتذى. قوياً ضعفنا وأكمل نقصنا. هبنا نعمةً لنحيا ونعمل لمجد اسمك. نصلى في اسم يسوع البارّ فاستجب لنا ربنا. يا مَنْ وعدتنا قائلاً: مَنْ يُقبل إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرّسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ١: ٣٠ ، وفي رسالته الثانية إلى تيموثاوس ٤: ٧ & ٩ ، سفر المزامير ١١٢: ٦  
<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ١٩-٢٠ ، [ تسجيل لكلمات قائلتها والذتي قبيل رحيلها إلى المجد: بالرسالة ٤ ]  
<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى تسالونيكي ٤: ١٣-١٨ ، سفر المزامير ٩٤: ١٩  
<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٦: ١٧-١٨ ، رسالة يعقوب ١: ٢٧ & ٢: ٥ ، سفر أعمال الرسل ٤: ٢٢  
<sup>٥</sup> سفر النحميا ٨: ٨ ، إنجيل متى ٢٢: ٢٩ ، إنجيل يوحنا ٥: ٩ ، سفر أعمال الرسل ١٧: ١١